وازداد ثم دلائل بالغ سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد واورد الدلايل
القاهرة في ابطال مذهب عبدة الاصنام قال تعالى عاطفا على
قلوبهم منكرة **واذا قيل لهم** اي لهولاء الذين لا يومنون بالاخرة وقوله
تعالى **ما** استفهامية و**ذا** موصولة اي ما الذي **انزل ربكم** على محمد صلى
الله عليه وسلم والمستفهم قايل هذا القول قيل كلام بعضهم لبعض
وقيل قول المسلمين لهم وقيل قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل
مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالهم وفود
الحاج كما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم **قالوا** مكابرين
في انزال القران هو **اساطير** اكاذيب **الاولين** مع عجزهم بعد تحديهم
عن معارضة اقصر سورة منه مع علمهم بانهم افصح الناس وانه لا يكون
من احد من الناس متقدم او متاخر قول الا قالوا ابلغ منه فان قيل
هذا الكلام متناقض لانه لا يكون منزلا من ربهم واساطير اجيب
بانهم قالوا على سبيل السخرية كقولهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون واللام في قوله تعالى **ليحملوا** لام العاقبة كما في قوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وذلك لما وصفوا
القران بكونه اساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك ان يحملوا **اوزارهم**
اي ذنوب انفسهم وانما قال تعالى **كاملة** لئلا يتوهم انه يكفر عنهم شي
بسبب البلايا التي اصابتهم في الدنيا بل بها يأتون بكل اوزارهم **يوم**
القيمة الذي لا شك فيه ولا محيص عن اتيانه قال الرازي وهذا
يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المومنين اذ لو كان هذا
المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هولاء الكفار بهذا التكميل
فايدة **و**ليحملوا ايضا **من** جنس **اوزار** الجهلة الضعفاء **الذين يضلونهم**
وقوله تعالى **بغير علم** حال من مفعول يضلونهم اي يضلون من يعلم

انهم

انهم ضلال او من الفاعل وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضله
وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل
وانما حصل للروسا الذين اضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل اوزار
الاتباع لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى
الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص
ذلك من اثامهم شيا اخرجه مسلم ومعنى الاية والحديث ان الرئيس
والكبير اذا سن سنة حسنة او سيئة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا
بها فان الله تعالى يعطيهم ثوابه وعقابه يكون ذلك الثواب والعقاب مساويا
لكلها يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنته الحسنة او القبيحة
وليس المراد بان الله يوصل جميع الثواب والعقاب الذي استحقه الاتباع الى
الروسا ويدل لذلك قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى تنبيه
قال الواحدي لفظة من في قوله تعالى ومن اوزار ليست للتبعيض لانها
لو كانت لذلك لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا ينقص ذلك من اثامهم شيا لكنها للجنس كما قدرت ذلك في الاية الكريمة
اي ليحملوا من جنس اوزار الاتباع وقيل انها للتبعيض وجرى عليه
البيضاوي ثم قال الله تعالى محذرا **الا سا** اي بيس **ما يزرون** اي يحملون حملهم
هذا وفي هذا وعيد لهم وتهديد فان قيل ان الله تعالى حكى هذه الشبهة
عن القوم ولم يجب عنها بل اقتصر على محض الوعيد فما السبب في ذلك
اجيب بان السبب فيه انه تعالى بين كون القران معجزا بطريقين الاول
انه صلى الله عليه وسلم تحداهم تارة بكل القران وتارة بعشر سور
وتارة بسورة وتارة بحديث واحد فعجزوا عن المعارضة وذلك يدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)